مشهدان

المشهد الأول

نيويورك ــ تنين البحر والبر

(عصر نهار في أواخر تموز)

التنّين يتنفّس :

أنا جالس في حديقة صغيرة في منتصف المدينة تدعى «مديسن سكوير» . يشاطرني المقعد الخشبي ثلاثة رجال وامرأتان . عن يساري رجل يظهر لي من زيّه أنّه عامل يستريح بإرادته أو قسر إرادته . فقد يكون من الملايين الذين ليس لهم ما يعملون ليرتزقوا . لقد اتكأ بمرفقيه على ركبتيه . وسند رأسه بكفيه . وستر بقبعة ممزّقة جبينه وعينيه . هو نائم لأني أسمع له بين الآونة والأخرى غطيطاً ثقيلاً .

عن يميني زنجيّة فطساء الأنف ، غليظة الشفتين ، سميكة العظم ، جزيلة الشحم واللحم . في فمها علكة تديرها بلسانها من طرف في شدقها إلى طرف . فيُسمع لها صوت كخفق أخفاف الجمال في الأوحال. كلّما مضغت مضغة شعرت كأنّ